الذباب شيا لا يستنقذوه ه وقوله والاسلام قد مد الى تواته باعا طويلا
والقى على الشرك من السنة السيوف قولا ثقيلا ؛ وحصون العدو قامت بها
قيامته ؛ فخالها اليوم كيوم تكون الجبال كثيبا مهيلا وقوله وهو مما كتبه
عن السلطان الملك الناصر الى امير المومنين المستضي بالله ؛ سلام قولا من
رب رحيم ؛ وروح وريحان وجنة نعيم ؛ مملوك العتبات الشريفة وعبدها ؛
ومن اشتمل على خاطره ولاوها وودها ؛ ينهي ان الله سبحانه شرف ملة
الاسلام على الملل ؛ ودولة امير المومنين على الدول ؛ وقد اقام سيفه
حساب الكفر فاظهر حريف حسابها ؛ ونقلها من ظهور اسرتها الى بطون
ترابها ؛ فهل ترى لهم من باقية ؛ او تسمع لهم من لاغية ؛ وظلت احقاف
بني حام تحت غربان الفلاة غربانا ؛ وشوهدت ظلالات بعضها فوق بعض
افعالا والوانا ؛ وعزت سيوف الاسلام فظلت اعناقهم لها خاضعين
وعوتبت منهم الانفس والروس فقالتا اتينا طايعين ومن اقتباسات القاضي
محيي الدين ابن عبد الظاهر البديعة الغريبة قوله من رسالة التي كتبها عن الـ
السلطان الملك الظاهر الى شمس الدين اقسنقر الفارقاني جوابا عن كتابه
ارسله بفتوح النوبة لما توجه اليها من الديار المصرية ادام الله نعمة المجلس ولا
زالت عزايمه مرهوبه ؛ وغنايمه مجلوبه ومحبوبه ؛ وسطاه وخطاه هذه
تكفي النوب ؛ ولا برحت وطاته على الكفار مشتده ؛ واماله لهلاك الاعدا كرماح
ممتده ؛ ولا عدمت الدولة بيض سيوفه التي ترى بها الذين كذبوا على الله وجوههم
مسوده صدرت هذه المكاتبة الى المجلس تثني على عزايمه التي دلت على
كل امر رشيد ؛ واتت على كل جبار عنيد ؛ وحكمت بعدل السيف في كل عبد سوء
وما ربك بظلام للعبيد ؛ والله تعالى يشكر تفاصيل المجلس وجملها ؛ واخر
غزواته واولها ؛ واذا انسلخ نهار سيفه من ليل هذا العدو يعود سالما
الى مستقر ؛ والشمس تجري لمستقر لها وقوله في وصية العهد الشريف
الذي انشاه للسلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل عز الله الملك المنصور
قلاوون الصالحي رحمه الله والشرع الشريف فهو قانون الحق المتبع ؛ وناموس
الامر المستمع ؛ به يتمسك من يتاد ويمتاز ؛ وهو جنة والباطل نار ؛ فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ؛ ومن ذلك اقتباس العلامة ابي طاهر

اسمعيل

٣٠٣

اسمعيل بن عبد الرزاق الاصفهاني في رسالة القوس وهو صورة مركبة لبس لها
من تركيب النظم الا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ؛ ومن ذلك
ما اورده الشيخ جمال الدين ابن نباتة من الاقتباسات البديعة في
رسالة السيف والقلم منها ؛ فرقا القلم من الانامل على اعواده ؛ وقام خطيبا
بمجانسته في حلة مداده ؛ والتفت الى السيف فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ن والقلم وما يسطرون ؛ ما انت بنعمة ربك بمجنون ؛ الحمد لله الذي علم بالقلم ؛
وشرفه بالقسم ؛ وخط به ما قدر وقسم ؛ وصلى الله على سيدنا محمد القايل
جف القلم بما هو كاين ؛ وصلى الله على اله وصحبه ذوي المجد البين وكل مجد
باين صلاة واضحة السطور ؛ فاتحة ادراج الصدور ؛ ما نقلت عن صحايف
البحار غواديها ؛ وكتبت اقلام النور على مهارق الرياض حكمة باديها ؛
اما بعد فان القلم منار الدين والدنيا ؛ وقصبة سباق ذوي العليا ؛
ومفتاح باب اليمن المحجوب اذا اعيي ؛ وسفير الملك المحجب ؛ وعدة الملك
المرجب ؛ وزمام اموره السايرة ؛ وقادمة اجنحة الطايرة ؛ وانملة
الهدى المشيرة ؛ الى ذخاير الدنيا والاخرة ؛ به رقم كتاب الله الذي لا
ياتيه الباطل ؛ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي تهذب الخواطر الخواطل
فبينه وبين من يفاخر الكتاب والسنة ؛ وحسبه ما جرى على يده الشريفة
من منة ؛ ان نظمت فوايد العلوم فالقلم سلكها ؛ وان علت اسرة الكتب فانما
هو ملكها ؛ هذا وهو الجاري بما امر الله به من العدل والاحسان ؛ والمسود
الناظر فكانما هو لعين الراي انسان ؛ طالما قاتل على البعد والصوارم في القرب
وادنى من المعجزات ؛ نوعا من النصر بالرعب ؛ لا يعاديه الا من سفه نفسه
ولبس لبسه ؛ وطبع على قلبه ؛ وقل الجدال من غربه ؛ وكيف يعادي من اذا
كوتح من يغشه فقال انا اعطيناك الكوثر ؛ واذا ذكر شانيه السيف فقال
ان شانيك هو الابتر ؛ فخذ ذلك فخر قام السيف عجلا ؛ وتلمظ لسانه
للقول مرتجلا ؛ وقال بسم الله الرحمن الرحيم ؛ وانزلنا الحديد فيه باس
شديد ؛ ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز ؛ الحمد لله الذي جعل الجنة تحت ظلال السيوف ؛ وشرع حدها في
ذوي العصيان ؛ فاغصهم بمياه الحتوف ؛ وشيد بها مراتب الذين يقاتلون

Copyright © King Saud University